حتى يعود كما بدا ولا يكون على حالة واحدة فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف
وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر
ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على
ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن الغرض لا عن السبب لانهم ليسوا ممن يطلعون
بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى يسألونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها
لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها وكل ما فيه خير فهو صالح للانفاق فذكرهنا
على سبيل التضمن دون القصد ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل
بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض بمعنى يصعق وهذا في الكلام لا سيما في كلام الله تعالى اكثر من ان يحصى ومثله
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع ونحوه التعبير عنه بلفظ
اسم المفعول كقوله تعالى وذلك يوم مجموع له الناس اى يجمع له الناس لما فيه من الثواب
والعقاب والحساب وجميع ذلك وارد على خلاف مقتضى الظاهر فان قلت كل من اسم
الفاعل والمفعول يكون بمعنى الاستقبال كما يكون بمعنى الماضي والحال وح يكون معنى لواقع
ليقع ومعنى مجموع يجمع من غير تفرقة الا ان دلالة الفعل على الاستقبال بحسب الوضع
ودلالتهما عليه بحسب العارض فبالجملة اذا كان معناه الاستقبال يكون واردا على
مقتضى الظاهر نعم ولكن فيهما من الدلالة على تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل
وان شئت فوازن بين قوله وان الدين لواقع وذلك يوم مجموع له الناس وقولك
وان الدين ليقع وذلك يوم يجمع له الناس لتعثر على الفرق بينهما وعلى ان مقتضى
الظاهر فيما لم يقع هو الفعل والعدول الى الوصف للتنبيه على انه متحقق الوقوع هذا
والكلام بعد محل نظر ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل
احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه وهو ضربان احدهما ان يكون الدا

الى عباره من جهة اللفظ بان يتوقف صحة اللفظ عليه ويكون المعنى تابعا كما اذا
وقع ما هو في موقع المبتداء نكرة وما هو في موقع الخبر معرفة كقوله قفي قبل التفرق
يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا اى لا يك موقف الوداع موقفا منك والثاني
ان يكون الداعي اليه من جهة المعنى ليتوقف صحته عليه ويكون اللفظ تابعا نحو
عرضت الناقة على الحوض والمعنى عرضت الحوض على الناقة لان المعروض عليه ههنا
يجب ان يكون له ادراك ليميل الى المعروض به او يرغب عنه ومنه قولهم ادخلت
القلنسوة في الراس والخاتم في الاصبع ونحو ذلك لان القلنسوة والخاتم ظرف والراس
والاصبع مظروف لكنه لما كان المناسب هو ان يؤتى بالمعروض عند المعروض عليه
ويحرك بالمظروف نحو الظرف وههنا الامر بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار
واما قوله فانك لا تبالي بعد حول اظبي كان امك ام حمار اى ذهب التسود من الناس
واتصفوا بصفات اللئام حتى لو بقوا على هذا سنة لا يبالي انسان منهم اهجينا
كان ام غير هجين فقيل انه قلب من جهة اللفظ بناء على ان اظبي مرفوع بكان
المقدر لا بالابتداء لان الاستفهام بالفعل اولى فصار الاسم نكرة والخبر معرفة
كما في قوله ولا يك موقف منك الوداعا ويحصل المعادلة بين ما وقع بعد ام وما
وقع بعد الهمزة بالتزام حذف الفعل لوجود المفسر وبانه غير مقصود فوجوده كعدمه
ثم المذكور المقصود بعد الهمزة هو ظبي لا الفعل العامل فيه وهو معادل لما وقع بعد ام
والحق ان ظبي مبتداء وكان امك خبره وصح الابتداء بالنكرة لوقوعها بعد الهمزة
نحو ارجل في الدار ام امراة وحمار عطف على ظبي لان دخول الهمزة في الاسم اكثر
من ان يحصى وسيجيء في الاستفهام حسن قولنا ازيد قام على ان يكون زيد مبتداء
بخلاف هل زيد قام ثم لا قلب فيه من جهة اللفظ لان اسم كان ضمير والضمير معرفة
كما تقال رجل شريف كان اباك نعم فيه قلب من جهة المعنى لان المخبر عنه في الاصل
هو الام والمعنى على اظبيا كان امك ام حمارا لان المقصود التسوية بين ان يكون
امه ظبيا وان يكون حمارا فافهم وقبله اى القلب السكاكي مطلقا اينما وقع وقال

Copyright © King Saud University